والتحصين التي تقوم بها في جنوب لبنان، تحسباً لأي اعتداء اسرائيلي، لا يمنعها وقف اطلاق النار المتفق عليه في ١٩٨١/٧/٢٤.

ويبدو أن اسرائيل تحاول، أولاً، أن تفرض مفهوماً خاصاً لوقف اطلاق النار، من شأنه فرض الركود العام والشلل على الثورة، وخاصة في منع العمليات في الداخل. وتحاول اسرائيل ثانياً، أن تفرض شروطاً «تعجيزية» على الثورة، بمعنى أن أي عمل عسكري بسيط ضد الاحتلال، سيتحول الى ذريعة لرد عسكري اسرائيلي رئيسي. وثالثاً، وهو الموضوع الهام بالنسبة للقادة والمعلقين العسكريين الاسرائيليين، تحاول اسرائيل أن ترهب الثورة، وتلوح لها بالعقاب والدمار، كلما وقعت عملية عسكرية. أي أن اسرائيل تحاول أن «تردع» الثورة، أي أنها تحاول أن تستعيد قدرة الردع، التي أفتقدتها في حرب تموز (يوليو) ١٩٨١ الفلسطينية. وتخشى القيادة الاسرائيلية أن تحتفظ الثورة بالمبادرة، وأن تتغلب على التهديد العسكري الاسرائيلي، مما يعني أن «الردع» الاسرائيلي سيتعرض الى استنزاف، بل وأن «الردع» الفلسطيني سيأخذ بالنمو، كما حصل في حرب عام ١٩٨١. وقد ظهر هذا النقاش الى العلن في اسرائيل. فمثلاً، في حوار إذاعي أجري في ١٩٨٢/٤/٢٣، رأى أحد المتحدثين أن مفهوم «الردع» الاسرائيلي نفسه هو المهدد. وأكد المعلق حاريف الفكرة ذاتها كذلك، في ١٩٨٢/٥/١١. ومما تجدر إضافته هنا هو أن هذا الحوار، وغيره من الحوارات الاذاعية، أو اللقاءات مع مستوطني الشمال، أظهرت مفهوماً لوقف اطلاق النار يناقض مفهوم القيادة الاسرائيلية، وهو أن ليس كل عمل عسكري فلسطيني، بل وليست كل قذيفة تطلق عبر الحدود الشمالية، تعتبر خرقاً كافياً لوقف اطلاق النار، أو مبرراً للقيام بعمل عسكري مضاد، كبر أم صغر.

حرب الرجم

ان الانتفاضة الشعبية المستمرة، والتي ازدادت التهاباً في أواخر شهر آذار (مارس) الماضي، اشتعلت وغطت كافة أنحاء الأرض الفلسطينية والجولان السورية، خلال نيسان (أبريل) وبداية أيار (مايو)؛ بل وتبلورت الإتجاهات التي كنا قد أشرنا إليها في بداية التقرير الماضي، والتي نوهت بالنواحي العسكرية لهذه الانتفاضة وقد ازدادت حدة العنف والطابع القتالي الانتفاضة. خلال الآونة الأخيرة، حيث بات من الطبيعي، بل ومن الضروري، أن يسقط الشهداء والجرحى، ويعتقل المعتقلون يومياً، وكأن الأرض المحتلة ساحة حرب تقليدية. والملحوظ، اذا ما عدنا الى الاتجاهات آنفة الذكر، أن المظاهرات الشعبية تتخذ أشكالاً عسكرية متزايدة الوضوح، ونرى ذلك في ما يلي:

١ ــ ان التظاهرات تنطلق يومياً في أكثرية المناطق، حيث تجتمع يومياً لتتوجه نحو المخافر أو الدوريات الاسرائيلية، أو ما شابهها من أهداف. ذلك أن الجماهير إنما تلتقي وتتظاهر، بهدف الاشتباك مع العدو.

٢ ــ بات العديد من المتظاهرين يحمل الحجارة، بل والعصي والزجاجات الفارغة والقضبان الحديدية، وبعضهم يحمل القطع الحديدية والسكاكين، بشكل تلقائي وطبيعي عند التظاهر.

٣ ــ ترافق أعمال القاء القنابل الحارقة (المولوتوف) على السيارات العسكرية الاسرائيلية، الكثير من التظاهرات.

٤ ــ لم يعد المتظاهرون يتراجعون أمام جنود الاحتلال، بل انهم يتقدمون لمواجهتهم ومحاصرتهم غير آبهين بالغاز المسيل للدموع، أو باطلاق الرصاص.

٥ ــ ان الدليل على ما سبق هو تعرض عدد كبير من الجنود الاسرائيليين للجرح، بل وقد قتل اثنان منهم على الأقل. والدليل الآخر هو تحول المتظاهرين مراراً الى مهاجمة المخافر والمعسكرات الاسرائيلية، كما حصل لمعسكر الجيش الاسرائيلي في جباليا في ١٩٨٢/٤/١٣، ولمخفر الشرطة في بيت لحم في ١٩٨٢/٤/٢٩، كما تم اقتحام مركز حراسة مستوطنة مفدال غور، في ١٩٨٢/٥/١، ونقاط الجيش في قباطية ومخفر الشرطة في دورا في ١٩٨٢/٥/٢، واقتحم موقع عسكري في جباليا في ١٩٨٢/٥/٥.

٦ ــ ارتفعت نسبة الخسائر بين أهل الأرض المحتلة، حتى وصل عدد الشهداء الى ٢٨ شهيداً وبلغ عدد الجرحى حوالى ٥٠٠، اضافة الى عدد من المعتقلين تجاوز الألف.

٧ ــ اللجوء المستمر والمتعمد، من قبل قوات